



كلية الامام الأعظم (رحمه الله) الجامعة
قسم القراءات القرآنية

مقدمات في علم القراءات

استاذة لمادة:

أ.م.د. ليس عبدالله خليل

المبحث الأول : روايات حديث نزول القرآن على سبعة أحرف

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ وقبل إيراد الروايات ، وبيان معناها ، ينبغي بيان معنى الحرف .

الأحرف لغة : جمع حرف ، والحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده ، ومن الجبل أعلاه المحدد .. وواحد حروف التهجي ، والناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . والحرف عند النحاة : ما ليس باسم ولا فعل . ومن معانيه في اللغة : الوجه، لقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج : 11].

ويرى الإمام أبو عمرو الداني (ت444هـ) أن الحرف يطلق على أمرين :

الأمر الأول: أن معنى الحرف الوجه من اللغات .

الأمر الثاني: أن معنى الحرف القراءة .

قال أبو عمرو الداني فيما نقله عنه ابن الجزري : (وكلا الوجهين محتمل ، إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله ﷺ: " سبعة أحرف " ، أي : سبعة أوجه وأنحاء . والثاني محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر رضي الله عنه في الحديث : " سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة.. " أي : على قراءات كثيرة) .

الأحاديث الواردة في أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف

تواترت الروايات الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف عند المحدثين ، وقد نص الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام على أن الحديث تواتر عن النبي ﷺ ، ومن هذه الروايات:

1- عن ابن عباسٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : (أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى

حَرْفٍ ، فَرَأَجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَرِيدُهُ فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ)

2- عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَصَاةِ بَنِي غِفَارٍ ، قَالَ : فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَقَالَ :

أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَأَنْطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ النَّبِيُّ ، فَقَالَ : إِنَّ

اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ،
وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ
الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ
ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ
أَحْرَفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرُّوْا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا).

3- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكادت أساوره في الصلاة فانتظرت حتى سلم ثم لببته بردائه أو
بردائي فقلت من أقرأك هذه السورة ؟ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له كذبت فو
الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها فانطلقت أقوده إلى
رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة
الفرقان على حروف لم تقرأنيها وأنت أقرأني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أرسله يا عمر اقرأ يا هشام) . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (هكذا أنزلت) . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقرأ يا عمر) . فقرأت فقال (
هكذا أنزلت) . ثم قال (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما
تيسر منه) .

أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة

قبل البدء باستعراض أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة لابد من الإشارة إلى أن
النبي لم ينص على معنى الأحرف السبعة ، ولا نص احد من الصحابة الكرام ، ولا من
رواة الحديث على معناها ، فإنهم لم يبينوا حقيقتها لأحد أمرين لا ثالث لهما :
الأمر الأول : إن معنى هذه الأحرف السبعة واضح عندهم مما جعلها غير محتاجة للبيان
والتفسير .

الأمر الثاني : إن معنى هذه الأحرف السبعة غير واضح عندهم مع تعسر فهمها لكثرتها
وتشعب فروعها مما احتاج إلى بحث واستقصاء قام به اللاحقون ، وهذا قول يتناقض
ومعنى الرخصة والتوسعة على الأمة ، فقد فهموا معناها وعملوا بها .

ومن هذه الأقوال التي قيلت في معنى الأحرف السبعة والتي قد بلغت أربعين قولاً ما يأتي:

القول الأول: إن هذا الحديث من المشكل المتشابهة الذي لا يعلم معناه ؛ وذلك لان (الحرف) مشترك لفظي يصدق على معان كثيرة .

المناقشة :

-لو كانت الأحرف السبعة الواردة في الحديث الشريف من المشكل المتشابهة الذي لا يعلم معناه لما عمل الصحابة بها، فهم رضي الله عنهم نقلوها إلى الآفاق رواية وتحملاً واداءً، وهذا يلزمهم معرفه معناها ، أو كيفية أدائها .

-ثم ان الحرف في هذا الحديث مشترك لفظي عرف معناه وهو :الوجه الأدائي ، أو كيفية الأداء و هذه الأوجه هي التي يرجع إليها الاختلاف في قراءة ألفاظ القرآن الكريم.

القول الثاني: إن حقيقة العدد ليست مراده ؛لان لفظ السبعة يطلق في لسان العرب ويراد به الكثرة في الآحاد ،كما يطلق السبعون في العشرات ،والسبعمائة في المئين .

المناقشة :

-إن العدد مراد في الحديث بدليل استزاده النبي ﷺ الحروف حرفاً حرفاً ويزيده جبريل عليه السلام حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، فلو لم يكن العدد مراداً لما توقف العدد عند سبعة .

القول الثالث: إن المقصود بالأحرف السبعة سبعة أصناف من المعاني والأحكام هي : الحلال والحرام، والأمر والنجر، والمحكم والمتشابه ، والأمثال . وقيل :الحلال والحرام ، والمحكم والمتشابه ، والأمثال ، والإنشاء والإخبار . وقيل: الناسخ والمنسوخ ،والخاص والعام ، والمجمل والمبين ، والمفسر . وقيل : غير ذلك .

ودليلهم : ما رواه عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ((نَزَلَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ رَاجِرًا، وَآمِرًا وَحَلَالًا وَحَرَامًا وَمُحَكَّمًا وَمُتَشَابِهًا وَأَمْتَالًا فَأَحْلُوا حَلَالَهُ، وَحَرَمُوا حَرَامَهُ، وَأَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَأَنْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْتَبَرُوا بِأَمْتَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحَكَمِهِ، وَأَمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَقُولُوا: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا))

المناقشة :

- يناقش هذا القول بان الصحابة قد ﷺ اختلفوا وترافعوا إلى النبي ﷺ كما ثبت في حديث عمر وهشام وأبي ابن كعب وابن مسعود وغيرهم ولم يختلفوا في تفسيره ولا في أحكامه ، ولكنهم اختلفوا في قراءه حروفه وكيفيه أدائه.

-أما بالنسبة للحديث فان هذه السبعة المذكورة غير السبعة الأحرف التي ذكرها النبي ﷺ في الأحاديث ، فقد فسرها في هذا الحديث بأنها الحلال والحرام والمحكم والمتشابه الخ ثم أكد بقوله قولوا : ((آمنا به كل من عند ربنا)) فدل ذلك على أن هذه غير القراءات .

- أن السبعة الأحرف في هذا الحديث هي تفسير للسبعة أبواب وليست هي عين الأحرف السبعة.

-وقوله الحلال والحرام ...لا تعلق له بالسبعة الأحرف ، ولا بالسبعة الأبواب ، بل هو إخبار عن القرآن ، أي : هو كذا وكذا .

القول الرابع : المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب متفرقة في سور القرآن ، وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبع أوجه .

على معنى : أن القرآن في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصحها ، فأكثره بلغة قريش ، ومنه ما هو بلغة هذيل ، وبعضه بلغة اليمن أو ثقيف أو هوازن أو كنانة أو تميم .

المناقشة :

يناقش هذا القول بان هناك بعض الكلمات ليست من اللغات التي عدوها بدليل أن القرآن الكريم نزل بلغات كثيرة متعددة ليست منحصرة فيما ذكروا ، فمثلا لفظ (سامدون) في قوله تعالى : (وانتم سامدون) باللغة الحميرية ، و (رفث) بلغة مذحج ، وهكذا

القول الخامس : أن المراد بالأحرف السبعة سبع أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة ، نحو : أقبل ، وهلم ، وتعال ، وأعجل ، وأسرع ، والي ... الخ فهذه الألفاظ السبعة معناها واحد هو : الطلب والإقبال .

دليلهم : حديث أبي بكرة : ((أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْتَزِدَّهُ ، فَاسْتَزَادَهُ ، قَالَ : فَأَقْرَأُ عَلَى حَرْفَيْنِ ، قَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدَّهُ ، فَاسْتَزَادَهُ

حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، قَالَ: كُلُّ شَافٍ كَافٍ مَا لَمْ تَخْتَمِ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ
بِعَذَابٍ نَحْوَ قَوْلِكَ تَعَالَى وَأَقْبَلْ، وَهَلُمَّ وَأَذْهَبْ، وَأَسْرِعْ وَأَعْجَلْ))

واستدلوا أيضاً: بما جاء في حديث أبي بن كعب أنه كان يقرأ: (كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ
فِيهِ) مروا فيه ، سعوا فيه .

وحديث ابن مسعود انه كان يقرأ: (لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ) أمهلونا ،
أخرونا .

المناقشة :

يناقش هذا القول بعدة أمور :

1- إن ما ذكر في الأحاديث ليس من قبيل حصر الأحرف السبعة ، بل هو من باب
التمثيل فقط لما نزل من القرآن الكريم .

2- إن كثير من أوجه الاختلافات في القراءات ليست داخلية في معنى الترادف الذي
قصرنا عليه معنى الأحرف السبعة ، والمتأمل للقراءات العشرة المتواترة يجد هذا
الاختلاف يتجاوز المرادفات اللفظية

3- وعلى هذا القول يعني أن الأمة أسقطت ستة أحرف واختارت حرفا واحدا ،
والصواب : إن عثمان رض جمع الناس على العرصة الأخيرة التي عارضها النبي
ﷺ جبريل ﷺ ولم يغادر منها حرفا واحدا

القول السادس : إن المراد بالأحرف السبعة : وجوه التباين السبعة التي وقع فيها
الاختلاف في الكلمات القرآنية ، ثم اختلفوا في تعيينه فعند أبي الفضل الرازي وأبي قتيبة
هي سبعة أصناف وهي :

الأول : الاختلاف في أوزان الأسماء

ثانيا : الاختلاف في تصريف الأفعال

ثالثا : الاختلاف في وجوه الإعراب

رابعا : الزيادة والنقصان

خامسا : التقديم والتأخير

سادسا: القلب وإبدال كلمه بأخرى أو حرف بحرف .

سابعا : الاختلاف في اللغات من فتح وإمالة وتفخيم وترقيق وتسهيل ...ونحو ذلك .

وقد درس الإمام ابن الجزري أوجه القراءة فوجدها لا تخرج عن سبعة أنواع هي :

(النوع الأول) : الاختلاف في إعراب الكلمة بما لا يزيل صورتها في الكتابة ولا يغير معناها مثاله ، في قوله تعالى : (هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) قُرأت : (أَطهرَ) .

(النوع الثاني) : الاختلاف في إعراب الكلمة ، وحركات بناءها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها . مثاله ، قوله تعالى : (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) ، قُرأت (رَبَّنَا بَاعِدْ) ، ووجه آخر : (رَبَّنَا بَاعِدْ) .

(النوع الثالث) : الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها . مثاله ، في قوله تعالى : (وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) ، قُرأت : (ننشِرها) .

(النوع الرابع) : الاختلاف في كلمة بما يغير صورتها ومعناها ، مثاله ، في قوله تعالى : (طَلَعُ نَظِيدٍ) ، قُرأت في موضع آخر من القرآن : (وَطَلَحِ مَنُضُودٍ) .

(النوع الخامس) : الاختلاف في كلمة بما يغير صورتها في الكتابة ولا يغير معناها . مثاله ، في قوله تعالى : (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) ، ، قُرأت : (زقيةً واحدة) .

(النوع السادس) : الاختلاف بالتقديم والتأخير ، ومثاله في قوله تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) ، قُرأت : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) .

(النوع السابع) : الاختلاف بالزيادة والنقصان ، مثاله ، في قوله تعالى : (وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) ، قُرأت : (وما عملت أيديهم) بدون الهاء .

الترجيح :

الرأي الذي يظهر انه منسجم ومتوافق والأحاديث الواردة في معنى الأحرف السبعة ما ذهب إليه ابن الجزري ، وقاربه فيه أبو الفضل الرازي وابن قتيبة وهو أن الأحرف السبعة هي أوجه التغاير السبعة التي وقع فيها اختلاف العلماء في الكلمات القرآنية ، وهو ما ذهب إليه الكثير من العلماء قديما وحديثا .

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف

يمكن تلمس الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف فيما يأتي :

1- تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين . وهذا واضح في قول النبي ﷺ : ((يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم

يقراً كتاباً قط قال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)) فقد كانت العرب قبائل متعددة ، وكان بينها اختلاف وتباين في اللهجات واللغات وطريقة الأداء ، فلو أُلزمت الأمة بكيفية واحدة من كيفيات القراءة لَشَق ذلك على مجموع الأمة .

2-أعجاز القرآن في معانيه وأحكامه ، فتقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات فيه زيادة في المعنى ، وفيه دلالة على الأحكام التي يستنبطها الفقهاء
مثال زيادة المعنى :

في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الأعراف: 57]
فيها قراءتان متواترتان ، الأولى : (بُشْرًا) ، والأخرى : (نُشْرًا) . فالمعنى على الأولى : إرسال الرياح بشارة بنزول المطر . والمعنى على القراءة الثانية ، أي : منتشرة ، بمعنى : إرسال الريح كونها تجيء من الأرض الميتة بما تحمله من المطر لتحبيها .

ومثال دلالة الأحكام المستنبطة :

في قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) [النساء: 12] فيها قراءة سعد بن أبي وقاص : (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمَّه) ، فقد أجمع الفقهاء على أن المراد بالأخوة في هذا الموضع هم : الأخوة من الأم .

3-تعد هذه الأحرف من خصائص هذه الأمة ، ومن المناقب التي امتازت بها عن غيرها من الأمم؛ لان كتب الأمم السابقة كانت تنزل على وجه واحد ، وانه من أعظم الخصائص لهذه الأمة أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابها ، على خلاف كتب الأمم السابقة فقد وكل الله تعالى حفظها لهم فحرفوها وضيعوها . ويترتب على ذلك حفظ الله تعالى ما شاء بقاءه من الأحرف القرآنية التي أنزلها ؛ لان كل حرف منها بمنزلة الآية ، فضياع شيء منه يعنى ضياع أبعاض القرآن وهذا يتنافى ومقتضى الحفظ الرباني للقران .

4-أن الأحرف السبعة حفظت لغة العرب من الضياع والاندثار ، فقد تضمنت خلاصة ما في لغات القبائل العربية من فصيح وأفصح .

5- فيها برهان واضح ودلالة قاطعة على صدق القرآن ، فرغم كثرة وجوه الاختلاف وتنوعها لم يتطرق إليه تناقض ولا تضاد ، بل يصدق بعضه بعضا ، ويبين بعضه بعضا ، وهذا دليل قاطع على انه من عند الله عز وجل .

6- فيها بيان لفضل الأمة المحمدية بتلقيها كتاب ربها ، والاعتناء به ، وفيه إعظام لأجور الأمة المحمدية لأنهم يفرغون جهدهم في حفظ القرآن ، وتتبع معانيه ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ من ألفاظ الأحرف السبعة ، والتخريج للروايات القرآنية ، وبيان وجهها في العربية ، وكشف الفصاحة فيها .

7- فيها بيان لظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز ، وصيانة كلامه المنزل ، فقد قبض الله تعالى في كل عصر ومصر من يحفظون كتاب الله تعالى بأوجه مختلفة .

(المبحث الثاني)

جمع القرآن الكريم في عهد عثمان ؓ والفرق بينه وبين جمع أبو بكر ؓ

جمع القرآن في عهد النبي ﷺ في الصدور ، وعلى أدوات الكتابة الأولية كاللخاف والعسب وجريد النخل وغيرها من أنواع الورق المتوفرة عندهم . ولم يكن القرآن الكريم آنذاك مجموعا في مكان واحد ، بل كان : مفرق الآيات والسور ، أو مرتب الآيات فقط وبالأحرف السبعة .

وبعد وفاة النبي ﷺ وفي عهد أبي بكر ؓ تحديدا كانت حادثة بئر معونة التي استشهد فيها كبار الحفاظ من الصحابة ، فأشار الفاروق عمر بن الخطاب ؓ على أبي بكر ؓ بجمع القرآن خشية ذهاب القرآن بذهاب حفاظه ، فأمر أبو بكر ؓ زيد بن ثابت ؓ أن يجمع القرآن ؛ وذلك لان زيد بن ثابت : كان من حفاظ القرآن ، ومن كتّاب الوحي ، وهو ممن شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم .

وقد كان القرآن في عهد أبي بكر ؓ : في مصحف واحد مرتب الآيات ، ومشملا على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن .

ولما اتسعت الفتوحات الإسلامية ، وتفرقت القراء في الأمصار ، اخذ كل صحابي يقرأ أهل البلدة التي ينزل فيها ما تعلمه من النبي ﷺ على وفق الأحرف السبعة التي نزل بها

القران ، ولكن دخول الأعاجم في الإسلام وسماعهم للقران على هذا النحو أدى إلى دخول الشك في نفوس الناشئة الذين لم يدركوا رسول الله ﷺ .

واشتد الأمر حينما كانت غزوة أرمينية ، وغزوة أذربيجان من أهل العراق ، وكان فيمن غزا حذيفة بن اليمان ﷺ ، فرأى اختلافا كثيرا في وجوه القراءة ، وكان بعض ذلك خارجا عن سنن القراءة الصحيحة المتلقاة عن النبي ﷺ وبلغ الأمر بهم إلى تكفير بعضهم بعضا ، وفتح حذيفة ﷺ إلى عثمان بن عفان ﷺ يخبره بالأمر ، فاستشار عثمان أصحاب رسول الله ﷺ في جمع القران على وفق العرضة الأخيرة ؛ درءاً للفتنة ، وان ينسخوه من الصحف التي كانت عند أبي بكر ﷺ في جمعه الأول للقران الكريم فوافقوه على ذلك .

وفعلا قام عثمان ﷺ بجمع الناس على الأحرف الثابتة على النبي ﷺ في العرضة الأخيرة ، برسم واحد في غالبه على حرف ولغة قريش ، يتحمل الأوجه المختلفة ، واطرح ما سواه ، لكونه نسخ في العرضة الأخيرة؛ لكونه يعد تفسيراً وشرحاً للآيات الكريمة من قبل الصحابة الكرام ، وقد شارك في جمع القران زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث .

قال الحافظ ابن الجزري : (فكتبوا المصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة ، وما صح عن النبي ﷺ واستفاض ... وجرى المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة كالإمالة والتفخيم والإدغام والهمز والحركات وأضداد ذلك مما هو في باقي الأحرف السبعة غير لغة قريش ، ... ووجهوا بها إلى الأمصار ، فأجمع الناس عليها .)

ونسخ عثمان مجموعة من المصاحف وأرسلها إلى الأمصار حيث قام بجمع القران الذي تلقاه النبي ﷺ ، والذي كان يتنزل بوجوه متعددة ومتغايرة منزلة من أوجه القران الكريم ، وهي أوجه تتعلق بالتلاوة والقراءة كما تبين جليا من خلال استعراض الأحاديث الواردة في نزول القران على سبعة أحرف ، ومن خلال المعنى المختار للأحرف السبعة .

وقد أرسل عثمان بن عفان ﷺ مع كل مصحف إمام من الأئمة القراء يقرأ لأهل ذلك البلد بقراءة ذلك المصحف ، فصاروا أئمة يقتدى بهم ، ويرتحل إليهم ، ويؤخذ عنهم ، واجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول .. فكان لهؤلاء الأئمة رواة ، ثم أن هؤلاء الرواة انتشروا في الأمصار ، وكثروا ، وخلفهم أمم من بعدهم أمم ، عرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة والمشهور بالرواية والدراية ومنهم دون ذلك .

فلما كانت المائة الثالثة ، اتسع الخرق وقل الضبط ، فأحوج الأمر إلى ضبط القراءات فجمعوها ، وميزوا بين الصحيح والسقيم ، وفق أصول وأركان اتفقوا عليها ، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة ، حيث كان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع .
ولما جاء ابن مجاهد جمع قراءات هؤلاء السبعة ، غير انه اثبت الكسائي وحذف يعقوب .

وسبب اختيار ابن مجاهد لهؤلاء السبعة رغم كثرة القراء يرجع إلى صفات أرادها ابن مجاهد وهي : اشتهاره بالضبط والأمانة ، وطول العمر في ملازمة القراءة ، واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه .

ولما جاء ابن الجزري حاول جاهدا إثبات تواتر القراءات الثلاث - لأبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف - إلى جانب القراءات السبع ، فذكر أن قراءة خلف لا تخرج عن قراءة احد من القراء السبعة ، فلا يجوز أن يقال بعدم تواترها والاقتصار فقط على القراءات السبع . وان قراءة يعقوب جاءت عن عاصم ، وأبي عمرو . وأبو جعفر هو شيخ نافع ، ولا يخرج من السبعة من طرق أخرى .

وهكذا قرر ابن الجزري أن القراءات العشرة متواترة ، وما وراء العشرة فهو شاذ .
قال **البنا الدمياطي** : (والحاصل: أن السبع متواترة اتفاقا وكذا الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف على الأصح بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم وبه نأخذ أن الأربعة بعدها ابن محيصة واليزيدي والحسن والأعمش شاذة اتفاقا .)

(المبحث الثالث)

الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات العشرة المتواترة

نخلص مما تقدم أن القراءات العشرة المتواترة هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة . فالأحرف السبعة هي الأعم ، واخص منها القراءات العشرة المتواترة ، واخص منها القراءات السبع المتواترة ، وان ما سوى القراءات العشر المتواترة شاذ ، وليس قرانا ولا يقرأ به .

وعليه : فان القراءات السبع والعشر المتواترة تعتبر جزءا من الأحرف السبعة التي نزلت على قلب الرسول ﷺ .

ولذلك فانه يمكن وضع القاعد التالية : (كل قراءة صحيحة متواترة هي من الأحرف السبعة ، وليس كل شيء من الأحرف السبعة متواترا؛ لكونه قد نسخ شيء منها في العرضة الأخيرة)

(الفصل الثاني)

المبحث الأول : مفهوم علم القراءات ، والفرق بين القران والقراءات

أولا : تعريف علم القراءات

القراءات لغة: جمع قراءة ، وهي في اللغة مصدر قرأ ، يقال : قرأ يقرأ قراءة وقرآنا ، بمعنى : تلا ، فهو قارئ ، والقران متلو .

أما علم القراءات : فهو العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القران الكريم، واختلافها معزوا إلى ناقله .

وقال بعض العلماء : القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القران الكريم من تخفيف وتشديد ، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف .

وموضوع هذا العلم هو : كلمات القران من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها ، واستمداده من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله .

والمقريئ : من علم بها أداء ورواها مشافهة ، فلو حفظ كتابا امتنع إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شيوخه مشافهة .

(مصدر القراءات)

القراءات القرآنية المتواترة هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي ﷺ ، ومصدرها الوحيد هو : الوحي الرباني الذي نزل به جبريل الأمين على النبي عن طريق

النقل الصحيح المتواتر . قال تعالى : (وما ينطق عن الهوى) إن هو إلا وحي

يوحى ﴿ علمه شديد القوى ﴾ (النجم: 3-5)

وليست القراءات مأخوذة من خط العرب ، أو رسم المصحف ، أو اجتهاد الصحابة والتابعين ، فلا مجال للرأي والاجتهاد في تحديد قرآنية الرواية .

(الفرق بين القران والقراءات)

اختلف العلماء في تحديد العلاقة بين القران والقراءات القرآنية . فمنهم من اعتبرها حقيقتين متغايرتين ، وذهب آخرون أنهما حقيقتان منفتقتان .

فقد ذهب الإمام الزركشي إلى أن القران والقراءات حقيقتان متغايرتان .

فالقران : هو الوحي المنزل على النبي للبيان والإعجاز . **والقراءات** : هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف ، وكيفيةها ، من تخفيف وتثقل ، وغيرها . وقد وافقه على هذا الرأي كلا من القسطلاني ، والدمياطي .

ويرى الدكتور **محمد سالم محيسن** : أن القران والقراءات حقيقتان بمعنى واحد . **ودليله** : أن كلا منهما وحي منزل على رسولنا .

والظاهر إن ما ذهب إليه الدكتور محمد سالم ليس بالصواب لما يأتي :

1- إن القراءات سواء كانت متواترة أو شاذة لا تشمل كلمات القران كله ؛ لأنها موجودة في بعض ألفاظه .

2- إن تعريف القراءات يشمل المتواتر والشاذ ، والقراءات المتواترة من القران قطعا والقراءات الشاذة لا تعتبر قرآنا

-أما ما ذهب إليه الزركشي من كون القران والقراءات شيئين متغايرين ، فان كان يقصد بهذا الاختلاف والتغاير مطلقا ، فكلامه ليس بصواب ؛ لان القراءات الصحيحة المتواترة ما هي إلا جزء من القران فهي القران قطعا . ولعل ما قصده الزركشي أن بينهما ارتباطا وثيقا ، وتداخلا لا ينكر ولكننا يمكن أن نجتمع بين القولين :

إن أردنا بالقراءات تلاوة ألفاظ القران بها ، كأن نقول مثلا: هذا يتلو القران بقراءة نافع ، وذلك يتلوه بقراءة أبي عمرو ، فلا شك إنهما حقيقة واحدة لا يختلف فيها اثنان ...

وإما إن أردنا بها (**علم القراءات**) أي: كيفية أداء الكلمات القرآنية المعزوة للقراء ، فلا بد من التفريق بين أقسام القراءات ، لان القراءات منها المتواتر ومنها الشاذ ، والشاذ ليس بقران ولا يقرأ به ولا تصح الصلاة به ، فهما متغايرتان ...

وعليه فان النسبة بين القران والقراءات نسبة العموم والخصوص ، فكل ما هو قران هو قراءات ، وليس كل قراءات قرانوالله اعلم